الفصل الخامس

أحكام عامة

- ترجمة القرآن .
- الهجوم عليه .
- الخرافة حوله .
- التجارة به .
- تسجيل القرآن .
- إذاعته .

ترجمة القرآن

القرآن الكريم مُعْجِز بلفظه ومعناه - فلا يجوز أن يسمى قرآناً ما كان بلغة غير العربية ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ (٢) .

فإذا أريد تقريب معانيه لقوم لا يعرفون العربية ، فلتكن تلك المؤلفات من باب التفاسير أو الترجمات اللّفظية للمعانى وليست بمصاحف على الإطلاق ، وغالباً ما تجد هذا المعنى فى مقدمة كل ترجمة من تلك التراجم .

والأصل الواجب : أن يتعلم المسلمون لغة دينهم من كل جنس ولغة - لأن هناك عبادات لا تصح إلا باللّغة العربية ، ولأنها لغة بارعة واسعة سهلة نالت تكريماً من اللّه عز وجل . ولا زلت ترى رواد العلم والنهضة فى كل بلد من بلاد الإسلام غير العربية - هم أولئك الذين درسوا اللّغة العربية أو اتصلوا بأهلها - وبالتالى ترى أعداء الإسلام وخصوم الدعوة هم أُولئك الذين التقطهم الاستعمار فى سن مبكرة فقطعهم عن العربية وأهلها .

وتوجد للقرآن الكريم ترجمات كثيرة متداوَلة بلغات عديدة كالفرنسية والإنجليزية والأوردية والإيطالية والأسبانية والألمانية والأندونيسسية والسواحلية والإفريقية الغربية وغيرها .

وهناك جهود لإنجاز ترجمات جديدة لأكثر من مائة لغة - لمعانى القرآن الكريم - مع جهود موازية لتعليم اللُّغة العربية للشعوب المسلمة على نطاق واسع والحمد للّه .

* * *

(١) يوسف : ٢

(٢) الزمر : ٢٨

الهجوم عليه

القرآن الكريم هو المعجزة الإلَهية الخالدة على مر الأزمان ، وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين وقتية أو محلية .. لكن هذه المعجزة دائمة وشاملة ، لذلك فقد أعيا القرآن خصوم الإسلام قديماً وحديثاً .

ففى القديم يصف اللّه عداوتهم بقوله : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾ (١) ، ﴿ وَقَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (٢) ، و ﴿ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ (٣) ، ﴿ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ (٥) .

وفى العصور الحديثة - ظهرت صنعة الاستشراق .. لمهمة ظاهرها علمى وهدفها حربى - للبحث فى هذا الدين وتزييف حقائقه والهجوم عليه وعلى أتباعه من خلال المؤلفات والجامعات والإرساليات .

فقالوا : « إنه منقول من كتب الأقدمين » ..

وقالوا : « فيه تناقض » ، وقالوا : « إنه هو سبب تخلف الشعوب المؤمنة به » ، وقالوا : « وقع فيه تحريف عند التدوين » ... وأخيراً استعانوا بتلاميذهم من المسلمين المغفلين لإبعاد القرآن عن السيطرة على المجتمع . وأبعدوه تدريجياً عن المحكمة والمدرسة والبيت والشارع والسوق . وبقى تلحينه فناً من الفنون ، يُذاع ضمن الأغانى أو يرتزق منه بعض أصحاب النفوس الفقيرة ، وعندما اطمأنوا أنه لا يحرك ساكناً فى قلوب أكثر أتباعه ، أصبح يُذاع من إذاعة لندن وإسرائيل . كفَنٍ من الفنون الشعبية لا أكثر .

* * *

---

(١) النمل : ١٤ (٢) الفرقان : ٥ (٣) النحل : ١٠٣

(٤) الزخرف : ٣١ (٥) يونس : ١٥

الخرافة حوله

معلوم أن المبالغة فى كل شىء تُفسد الجوهر .

لقد آمن المسلمون بأن هذا القرآن من عند اللّه - وأنه كتاب حق ومنهاج دنيا ودين - لكن فريقاً منهم ركبهم الغلو - فانتقلوا من دار الإيمان إلى دار الخرافة والطغيان - وقد ساعدهم على ذلك فريق من المنافقين ممن لا يؤمنون به ولا يحبونه . ونشأت لذلك فرق ومدارس من غلاة الصوفية ومَن لَفَّ حولهم ..

١ - فقام بعضهم بالبحث فى دلالات الحروف من أرقامها وهو « حساب الجُمَّل » بضم الجيم وتشديد الميم ..

فمثلاً :	ا ب ج د	هـ و ز	ح ط ى	ك ل م ن إلخ
أرقامها	١ ٢ ٣ ٤	٥ ٦ ٧	٨ ٩ ١٠	٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠

تكوِّن كلمة م و ز و ن

حسابها ٤٠ + ٦ + ٧ + ٦ + ٥٠ = ١٠٩

فإذا أراد عبد السميع إبراهيم - أن يتزوج فاطمة عبد اللّه مثلاً فيذهبان إلى متخصص من هؤلاء الشياطين ليحسب هذه الأرقام ويخرج بنتيجة الموافقة أو عدم الموافقة - وهذا من التنجيم المنهى عنه شرعاً .

٢ - وقام بعضهم باستخدام السور والآيات لجلب المنفعة أو إلحاق الضرر بالناس كما يزعم ، فيقول لك : « إن أردت أن تكسب القضية فاقرأ سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة ، والحاقة ١٢ مرة ، وتبارك ٧ مرات » .

وإن أردت أن تخرب بيت فلان فعليك بتلاوة عدِّية « يس » مائة مرة فسوف تبور تجارته أو يموت ولده .

٣ - ومن الناس مَن تنحصر صلته بالقرآن فى التبرك به - كأن يربط المصحف على رجل السرير أو يعلقه فى ظهر السيارة أو يضعه فى ركن من البيت لمنع الحريق - وقد يكون ممن لا يُصَلّون ولا يصومون ولم يفتحه مرة واحدة ليتلو آية منه ، وهو عمل ظاهره الطاعة وحقيقته أنه أصبح تميمة ؛ وتعليق التمائم بكافة أنواعها ممنوع شرعاً .

نعم .. إن القرآن مبارَك ميمون - وهو كلام رب العالَمين ، ولكن الاكتفاء بمعانى استغلاله دون الانتفاع بَهديه مخالفة صريحة لكلام رب العالمين .

* * *

التجارة بالقرآن

لقد أنزل اللّه هذا الكتاب ليكون هداية للبشرية فى سلوكها فى الحياة ودليلاً إلى الجنة بعد الممات ، ولكن حاجات الناس وأطماعهم دعتهم إلى تحريف تلك الغاية فصاروا يأكلون به خبزاً - وبعضهم يأكل به زبداً - واشتروا بآيات اللّه ثمناً قليلاً فصدُّوا عن سبيله ، ويغضب اللّه لهذا التحريف أشد الغضب بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

سمعتُ من بعض الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة أن قارئاً عربياً زارهم ففرحوا به ودعوه ليقرأ على الأمريكان حتى تلين قلوبهم لذكر اللّه ، فطلب منهم أجراً مقدماً هو (. . . ٢٥ دولار) فقط لاغير - فعجزوا عن جمعها لفضيلته ، فعاد ولم يقرأ لهم شيئاً .

ومن أحاديث الإعجاز ما قاله رسول اللّه ﷺ فى حق هذا وأمثاله : « سيأتى على الناس زمان يُلَحِّنون القرآن تلحين الغناء لا يجاوز حناجرهم (أى لا يؤثر فيهم) مفتونة قلوبهم وقلوب مَن يعجبهم شأنهم » .

وقد راجت التجارة بتلاوة القرآن فى كثير من البلاد الإسلامية .

---

(١) التوبة : ٩

فمنهم مَن يجعله تمائم وأحجبة - وهذا ممنوع شرعاً .

ومنهم مَن يقرؤه على القبور وفى الطرقات ليرتزق منه وهذا ممنوع شرعاً .

ومنهم مَن يقرؤه فى حفلات العزاء والأفراح ليرتزق منه وهذا ممنوع شرعاً .

ومنهم مَن يستعمله حتى للسحر والنشرة (فك السحر) وهذا ممنوع شرعاً .

ويجب أن يجعل المسئولون حداً لهذه المخالفات والفضائح صوناً لكتاب الله العزيز .

* * *

تسجيل القرآن

يجوز تسجيل القرآن الكريم على الأجهزة الحديثة المعروفة ولكن بشرط أن لا يختلط بغيره من كلام الناس والأغانى - ولا يُذاع معها ولا فيما بينها تكريماً له عن أن يكون لهواً كهذه الملاهى وخشية التعرض لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (١) .

وتوجد أسطوانات عليها تسجيلات وترتيلات مجوَّدة لبعض القرَّاء ، كما توجد تسجيلات كاملة للقرآن كله على أشرطة مخصوصة .

ومن التحدث بنعمة الله أن نذكر أن أول تسجيل كامل للقرآن المرتَّل كان صادراً عن مؤلف هذا الكتاب ، عندما كان مديراً لمعارف قَطَر قبل أن تفكر أية دولة فى ذلك ، وقد أهديت أولِ نسخة منه لمكتبة الأزهر الشريف سنة ١٣٧٦ هجرية (١٩٥٦ م) كما أهديت النسخة الثانية لمكتبة معارف قَطَر (وكانت تقع فى ١٥ قرصاً) .

---

(١) لقمان : ٦

وقد أُشيع أن بعض الدول الاستعمارية - بمعاونة اليهود تقوم بطبع « قرآن مختصر » الغرض منه تحريف الإسلام وحذف الآيات التى فيها ذكر الجهاد وذم اليهود ، فأعلنت الجمهورية العربية المتحدة عن مسابقة بين القرّاء لترتيل القرآن، وقد فاز فيها الشيخ محمود خليل الحصرى ، وصدرت أول مجموعة من أسطوانات القرآن المرتل سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) وعددها (٤٤ أسطوانة) تُباع وتُهدى إلى كافة أنحاء العالَم ، فقضت بذلك على تلك الخطة الخبيثة ... وحفظ اللّه كتابه من التحريف .

وقد تعددت تسجيلات القرآن المرتّل وأُدخلت عليها تحسينات جعلتها أسهل تداولاً وأحسن عملاً .

وأصبح من الميسور أن يحمل الإنسان القرآن المرتّل كاملاً مجوّداً فى يده أو فى جيبه دون مشقة .

والواقع أن هذه التلاوة المرتّلة تبعث فى النفس الخشوع ، وفيها أثر الإخلاص، فضلاً عن خلوها من الأخطاء وبُعدها عن الرياء فيما نحسب .

* * *

إذاعة القرآن

إن قصة إذاعة القرآن الكريم من محطات الإرسال الرسمية كانت موضع بحث طويل بين العلماء فى أوائل هذا القرن .

فقد قال بعضهم بعدم جوازها لأنها تصدر من أجهزة تُستعمل للّهو والتسلية، وليس لها وقار العبادة والخشية التى يجب توفرها لكتاب اللّه العزيز - وأيضاً لأن هذه التلاوة تُفرض على مَن ليس مستعداً للإصغاء إليها أو استماعها وقد يُعرض عنها فيقع فى الإثم . وقد يُساء إرسالها فتكون مؤذية للناس عامة وتُبَغِّض الإسلام لغير المسلمين وبذلك تدخل فى باب الصد عن سبيل اللّه .

وبالفعل نعرف أسماء عدد من المشايخ - رحمهم الله - رفضوا كل محاولة من محطة الإذاعة المصرية فى ذلك الوقت لتلاوة القرآن الكريم من خلالها - إعزازاً لكتاب الله الكريم ، مع شدة حاجتهم وكثرة ما عُرِضَ عليهم .

وقال البعض الآخر بأنه مع ما فى قول الآخرين من وجاهة ، فإن فيها نفعاً يتمثل فى التذكير بالله وتخفيف الشعور باللّهو والغفلة - فقبلوا عروض الإذاعة وغلب هذا الاتجاه فأصبح القرآن الكريم يُذاع فى فترات من الإذاعة اليومية .

والذى نقصده هو ما يجب على المسلم فى استعمال جهاز أو مكبر الصوت وما يجب على المستمع كذلك .

يظن بعض الناس أن إذاعة القرآن الكريم على ضيوفه - من الراديو - فى جلساتهم العائلية أنه من حب الله وكتابه - وهذا صحيح - لو ضمن الإنسان أن هؤلاء الضيوف وأفراد العائلة سوف يُنصتون تماماً ولا يخوضون فى أى حديث حتى لو طالت مدة القراءة فى جلستهم ، أما إذا كان القرآن سيُتخذ مهجوراً فيعرض السامعون عنه ويمضون على طريقتهم فالأولَى أن يصون المسلم كتاب الله عن ذلك .

* * *